



## ذكريات من البادية !... كيف اتجهت إلى البادية ؟

للأستاذ روكس بن زائد العزيمي

إذا أراد الله أمراً، هيا أسبابه. صدق من قال هذا! لم يخطر لي على بال أن أنجه يوماً إلى ارتياد البادية، أو أن أطوف فيها، أو أكتب عنها حرفاً.



لكن اتفق أني كنت في يوم ممطر، يصاحب مطره شأبيب من البرد، في شهر شباط سنة ١٩٢٢م متحدرًا من المدرسة حيث كنت أعمل، فألفتيت عند دار الحكومة التي يسمونها (السرايا) رجلًا بدويًا، قد أحاط به أربعة من جباة الضرائب، التي يدعونها (رسومًا)، وهو بصرخ بأعلى صوته: «يا رجال اعتقوني لوجه الله، ذبحني البرد».

- كان أحدهم قد نزع عنه عباءته،
- والثاني أخذ خنجره - الشُّبْرِيَّة - كما يسميه الأردنة -
- والثالث أخذ الحبل.
- والرابع أمسك بتلابيه،

فلما رآني، رفع صوته وقال «أنا إِيْوَجْهْكَ».

قلت: «وصلت!».

دفعت لهم ما يظالبونه به، وصحبت الرجل إلى الدار، في طرف مادبا الجنوبي، وهي أقصى البيوت يومذاك. غيرت ثوبه المبلل، وبعد أن أصطل ودق وطعّم، بات ليلته ناعماً، دفعت له في الصباح ثمن كيس الفحم، وسأعته بما دفعت عنه، فإذا هو يملئ قصيدة يثني فيها عليّ لموقفني. ليس هذا مكان ذكرها! ...

أعجبني ما يتحلّى به هذا الرجل من الوفاء. في النهار التالي سجلت الحادثة بمقال - وهو أول مقال ينشر لي - وبعثت به إلى جريدة أسبوعية كانت تصدر في (القدس) لا (بطريركية اللاتين) أسمها (رقيب صهيون\*)، فلما نشر المقال، وقراه المستولون في عمان أوفدوا مفتشاً يطلع على حقيقة الأمر، فلما ثبت عنده صدق ما ورد في المقال، ألغيت ثلاث ضرائب، ولم تبق على الفحم سوى واحدة، لا تزيد على غرشين عن كل كيس من الفحم. -

يومذاك - لقد شجعني ذلك على أمرين: -

١- مواصلة الكتابة للجرائد - من غير أن يذكر اسمي -

٢- دراسة أحوال البدو.

ذهب الرجل إلى أهله، وصار من عملاء والدي<sup>(١)</sup> في متجره الذي كان يتسلى به هو ومن هم في مثل سته من رجالات العشيرة، قلت عملاء على حد تعبير الأرادة ولا أقصد العمالة السياسية لأن المرحوم والدي كان شديد الإبتعاد عن السياسة.

وصرت كلما أقبل البدو إلى الأرض القريبة من (مادبا)، توجهت إليهم، راجلاً أحياناً، وممتطياً فرسي أحياناً، وقد لقيت منهم تجهماً في بادئ الأمر، ولا سيما يوم صرت أسأل من ألقي منهم عن اسم عشيرته، وزاد تجهمهم يوم رأوني أصور وسوم<sup>(٢)</sup> الإبل والغنم، لأن بعضهم تصور أني أمهد لتعداد إبلهم وأغنماهم، وقد كان البدو ينفرون من كل شيء له علاقة بالحكومة، ويسمونها (الدولة)، ومن أقوالهم الماثورة «الله يجفينا شر الدولة!»

فلما عرف شيوخهم ووجهائهم غرضي، تلقيت ترحيباً منقطع النظر، وعرفت بينهم باسم (رودس ولد زايد العزيزات) ولم أحاول أن أفهمهم الفرق بين (رودس و (روكس)، ومنهم من سألني (دوكس)<sup>(٣)</sup>. وهو لقب أذينه بن السميع.

وأول ما انجذب إليه نظري هو الإهتمام بعلاقة الأبناء بالوالدين لأنني وصلت إلى فريق من البدو في رحيلهم، فرأيت شاباً في نحو الخامسة والعشرين يتمتع بجبال بدوي ساحر، يحمل عجوزاً ضاوية الجسم، غطت زخارف الوشم وجهها، يشبه جمالها صاحب منصب معزول.

استوقفته وسألته: - «عسى الحالة ما تشكو من مرض؟» أجاب حشاهاً<sup>(١)</sup> الحمد لله، ما بها مرض! «وليه تحملها؟» أجاب: - «والده يا النشمي»<sup>(٢)</sup> أحلطني ابطنها تسع أشهر، وأنا أحملها على ظهري! يوم الرحيل!

سألته عن اسمه، فأجاب «ليه يا النشمي لك عندي أطلابه؟»

واصل سيره ولم يلتفت، سألت رجلاً لقيني بعده عن هوية هذا الشاب، فقال: «هذا شراري قصيراً»<sup>(٣)</sup> لنا. ما تسمع يقولون افلان أبوه أبو شراري يحمله على ظهره يوم الرحيل؟ تعجبت من هذه الظاهرة، ولما تتبععتها، وجدت احترام الوالدين عند البدو عجيب، ولا سيما احترام الأم، والأخت فالأخت مجال الفخر والاعتزاز، فإذا ضيم أحدهم، هتف قائلاً «لحد أنا أخو فلانة!» أي دون اذلاي اللحد، وأنا أخو فلانة!

وأردت أن أعرف، هل تظل المرأة تتمتع بهذا الاحترام إذا زالت عنها صفة الأمومة والأخوة؟ .. عدت فذكرت للمرحوم أبي ما رأيت وما سمعت، فقال لي «ليت الحضر يتعلمون احترام الوالدة والأخت من هؤلاء البدو. قلت: - لكفي سمعت رجال العشيرة عندنا يقولون: «لحد أنا أخو فلانة» قال «أكثرهم يقولها باللسان، ولا يمارسها عملياً.»

لم يرد القدر أن يبقيني في حيرة من أمري، فقد جاء أحد عملاء والدي وزوجته معه، وبعد أن اشترى ما يحتاج إليه حان وقت الغداء فقدم الوالد للرجل طعاماً وألح عليه أن يدع زوجته للأكل معه. ويبدو أن الرجل خجل فدعا زوجته للأكل معه. وقد فعلت على مضض.

وبعد أسبوع عاد الرجل، ولم تعد زوجته معه، فلما سأله والدي عن زوجته قائلاً «وين أم فلاح؟» أجاب «طلقتها»، فلامه والدي فكان جوابه «ماهي صارت أختي قلت معي!»

ثم صرت اسمع الكنايات عند ذكر الزوجة: -

أ - حرمني الله يكرمك من هالطاري،

ب - المرة الله لا يمرر لك ريق،

ج - العورة ميثاك. الله لا يعور لك عين.

د - الامعزبه وأنت أكبر قدر.

هـ - أم الأعيال الله لا يعمل لك أمر. والمستورة. إلى غير ذلك من هذه الكنايات.

وسمعت ما هو أشنع من ذلك. إنه لا يحق للزوجة أن تذكر اسم زوجها، فهي تناديه هكذا «يا هاضا»<sup>(٧)</sup>، «يا هضاك»، يا هوه. ليس هذا فقط في البادية وحدها، بل شمل الحواضر، واعتبر ذهابي مع زوجتي ١٩٢٣م للترهة ثورة اجتماعية، وسمعت من يقول «روكس تمدن خلص، خسرنه!»

وعلى سبيل الاستطراد، بأسلوب الجاحظ، فإن الزواج خارج العشيرة كان أمراً مستهجناً. وأول رجل من العزيزات تزوج بامرأة من (بيت جالا) من أسرة العَلَم، سُمي أبنائه (أعيال العلمية) وفيها بعد (العلماء) وكانت شبه ثورة اجتماعية عندما تزوج ثلاثة من (مادبا) بفتيات من الضفة الغربية. وتمت الثورة عندما حلق أحدهم لحيته تنفيذاً لرغبة زوجته فصار الأمر من المعايير له إذ صاروا يلقبونه بـ «امزين دقته». فإذا فقد أحد الرعاة نعجة وسألوه «وين حد علمك في النعجة» أجاب «حد علمي فيها عند دار امزين دقته». ولم يسقط عنه هذا اللقب إلا بعد أن أصبح أكثر الناس يخلقون لحاهم.

ثم اتجهت إلى دراسة العلاقة بين البدو والتجار لأرى ما عند البدو من الأمانة والإعتراف بالحق، فيشاء الله أن يهدي لي الأمر من أقرب السبل، ففي أمسية من الأمسيات زرت تاجراً معروفاً ووجهها كنت أحبه. فدخل أحد الشيوخ، وسلم. فنهض التاجر اكراماً له، وجدد الفراش والقهوة، وبعد أن تعشى الضيف وكان العشاء خروفاً - لأنه كان من العار أن يذبح لتكريم رجل جليل، جدي، أو عتز. فإلى ذلك الحين كان بيع ذكور الغنم من المعاييب، حتى السمن كان ينظر إلى من يبيعه باحتقار! ... أذكر أنني سمعت رجلاً يسأل بدوياً عما إذا كان يبيعه سمناً، فأجابه بجفاء «ليه حنا صايرين امن الفلان وقيلته بنبيع السمن؟ السمن الله أخلفه ينصب على إيدين أجاويد الله، اكرامين اللحى»: فخجل الرجل وانصرف.

بعد العشاء قال الشيخ للتاجر «وش»<sup>(٨)</sup> حسابك الي على العشيرة؟ وكان تسديد الديون له موصي: -

(أ) الربيع، للبدو.

(ب) والبدر، للذين يفلحون أراضيهم.

أحضر التاجر دفاتره - وهي كبيرة الأوراق ليس فيها أي تسطير، ورقها ضارب إلى الصفرة، وقلبها وجمع وطرح فقال: «لثمنية نيرة بيتوه»<sup>(٩)</sup> أي ثلاثمائة ليرة فرنسية. التفت الشيخ إلى التاجر بهدوء وقال: - «ما هو چنير يا أولدي؟» أجاب التاجر بشيء من الجدة والإنفعال «الدفاتر موجودة» أما أنت تحلف وأنا عوضي على الله، أمزع دفاتري، وأما أنا أحلف وتدفع، أنت وجاعتك المطلوب. والي أطلبه ماهو چنير، أنت تعرف چم خذوا عربانك؟»

أجاب الشيخ بهدوء أكثر: «لا والله يا أبو فلان ما أعرف! قال التاجر» لعاد أنا أحلف» ازداد الشيخ هدوءاً ورشف رشفة من سبيله<sup>(١٠)</sup> وقال «لا يا أبو فلان»<sup>(١١)</sup> جئنا نشترى بخت ما نبيع بخت، لا أنا أحلف ولا أنت تحلف، ياويل حالق، ياويل محلف: الي تطلبه يبيك» ونهض ساعته ولم يقبل أن يبيت عنده. وكنت أعظن انه صمم على أن لا يدفع من الدين شيئاً. لكن الذي حدث كان نقض ذلك، لأنه أحضر ما طلب الرجل، ولم يعد إلى التعامل معه!

وكان حساب بعض التجار عجيباً، إذ لم يكن هناك قيد لوحداث ما يُشترى، بل يسجل التاجر «عند فلان قهوة بليرة!» وعند فلان قماش بنت<sup>(١٢)</sup> بثلاث ليرات، ويبارم<sup>(١٣)</sup> بأربع ليرات وهكذا بلا تحديد. ولما صار يباع السمن، صارت حجارة الجدران غير المثبتة بالطين كلها مقاييس وأوزان! -

وأذكر مرة أن بعض التجار وزن السمن الذي في المداهن، ولما جاء يطرح ثقل تلك المداهن الخسافة<sup>(١٤)</sup> لم يجد من السمن شيئاً، فلما ضج البدو قال أحدهم «واقومكم، هن المداهن ما بين سمن؟» صالحوه مصالحة على الذمة؟» . . . .

ومما عرفته من أمانة البدو، أن رجلاً وهو ينتظر ورود الصيد على العين ليلاً، سمع حركة فاطلق النار في الظلام. فإذا هو يسمع البصرخة، فلما وصل إلى مكان الصوت، وجد رجلاً

مقتولاً، فلَقَه ووضعه في مغارة قريبة، وأخذ بندقيته. وبعد أيام مرَّ أبو القَتيل وهو ينادي: «يا من علم يا من سمع عن فلان وهو يصلي على أحمد أو يذكر الله!» فسمع القاتل، ولم يتحرك، إلى أن انتصرف والد القَتيل، فتبعه وقال له، «أحلف بالله وبمحمد رسول الله، أنك ما تطرد»<sup>(١٥)</sup> القاتل، طرد قاتل العمدة، وأنا أدلك على قتال ابنك»...

أجاب «لك الله ومحمد رسول الله أني ما أطرده طرد قاتل العمدة، مادام القتل وهمه!...» فلما حلف قال له «يا أخي صلاة محمد، أنا قتلت ابنك خطأ» وهذه بارودته! «فأخذ الوالد البارودة، ولما ذهب الجاهة للمعطوة قال الوالد المقجوع: لا عطوة ولا غيرها، الله انظي أو هو أخذ، والقدر ما يشاور، والي قتل فلان هو عوض عنه!» وقال لي رجل صادق أن حفيد القاتل بعد حين ينكر يريزه أضاعها شراري ثم أخذ يصرخ «يا من شاف البريزة اللي وقعت مني أو هو يصوم ويصلي على محمد.» فظل البائس واضعاً قدمه على البريزة، إلى أن ذهب الشراري فأخذها حفيد الذي اعترف بالقتل اكراماً لصلاة النبي.

### ● الفتاة البدوية قبل الزواج والحرية ●

كنت في زيارة لفريق البدو الذي يقيم معه فريق النصارى، وجماعتنا ورعاتنا معهم، فدعاني جار لنا، وبعد لحظات سأل الوجيه عن ابنته، فقالت له أمها «فلانة تعلق»<sup>(١٦)</sup> والغرض من هذه السهرة التي يسمونها التعلية، منح الحرية للفتاة لتختار الزوج الذي يناسبها. لأن البدو الأصلاء لا يُكْرِهون فتاة على الزواج بغير الذي تحب، على شرط ألا يثرثر. وإذا اتهم أحد المتعللين بأنه قبِلَ هويته، يحاسب هو وعشيرته كما يحاسب المجرم، لأنهم يقولون «من بأس»<sup>(١٧)</sup> داس» وأذكر أن رجلاً كان يحب فتاة اسمها (رخية) اتهمه بعض خصومه بأنه قبلها وهو يسهر معها، فساقوه للقاضي، ففرض عليه أن يجتاز الشبعة»<sup>(١٨)</sup> وبعضهم يدعوها البلعة. فلما ذهب إلى المبشع، برأه من التهمة فخاطب شقيقاً من أشقائه قائلاً:

يَارَئِتِنَا<sup>(١٩)</sup> يَاخُوي مَا آخَنَا بِرَّيْنِ عَسَاهَا مَا هِيَ لِلْمَبْشَعِ فُضِيَّةُ<sup>(٢٠)</sup>  
أَلَيْ بَرَّانَا أَمِنْ أَرِشِ الْعَيْنِ يَاأَحْسِينَ يَحْرِقُ لِسَانَهُ بِالنَّارِ الْهَضِيَّةُ<sup>(٢١)</sup>

والله ما غَيْرَ النَّظَرِ وَاللَّغَى الرَّيْنِ وَأَعْلَمْنَا بَقَهْرٍ عَلَى الظَّاهِرِيَّةِ (٢٢)  
لَوْ قَطَعُونِي أَوْ قَطَعُوهُمَا أُنْصِفِينَ لِأَعْوَدٍ حَيًّا يَوْمَ بَشْدَةِ (رَحِيَّةِ) (٢٣)  
صُورِ السَّيِّئِ لَوْ رَتَّبُوهُنَّ إِبْصَفِينَ لَوْ خَيْرُونِي قُلْتُ أَبْنِي رَحِيَّةِ (٢٤)

مع كل هذا فقد زوجها برجل لا تحبه، من غير أن تستشار على خلاف عادة البدو وهو لون من العقوبة، وبعد أن ولدت من زوجها ثلاثة أبناء ذكور، توفي الزوج، وجاءت غارة استولت على ما تملك العشيرة، وقتل أبوها وأخوها في المعركة، فلم تجد لها ملجأ. فاستشارت أمها بما يجب أن تصنع، ابقاء على حياة أطفالها، فأشارت عليها أن تلجأ إلى حبيبها السابق، فذهبت معها وقالت له: «(رحية) وأعيالها أوداعة لك» كتم دموعاً كادت تفيض من عينيه، ولعل الحبيبة المحروقة كتمت جراحاً في قلبها!... ودموعاً فاضت من قلبها!...

توجه الحبيب المفجوع وذبح ذلوله التي لا يملك غيرها. وكانما هو يذبح وحيداً له، وخاطب أخاً له اسمه (علي) قائلاً: بألم: —.

يَا (علي) يَا مَشْكَايَ حَقَّقْ (رَحِيَّةِ) غَطَّلَهَا لَحْمٌ لِأَعْيَالِهَا لَا يَجُوعُونَ (٢٥)  
لَنَصَارَ أَهْلُهَا وَدَعَّوْهَا أَمْعِيَّةَ إِنْ هُمْ قَبْلَ بَيْتِهَا عَنْ جَنَابِي يَفْضُونَ (٢٦)

تَكَرُّبُ الضَّيْفِ بِـ (الْعِدَاةِ) (٢٧):

من التقاليد المعروفة في البادية أن الضيف العزيز، أو المكرم، يعجل بقراءه، وإذا لم يكن عند المضيف — بضم الميم وكسر الصاد — ما يقري به ضيفه، أو كانت أغنامه ليست في متناول اليد، اعتدى على أول غنم يجدها في طريقه، وأخذ منها ما يكرم به ضيفه، وقام فيها بعد، بأرضاء صاحب الشاة ببذلة لها يسمونها (سنتها) (٢٨) أي في مثل سنّها ومواصفاتها. أو دفع له الثمن. وإذا خاف (العدائي) كما يسمونه — من المعارضة قال للراعي، أو لصاحب الأغنام إذا كان موجوداً «أذكر الله بالمضيوف أو ماله حيلة غير الاعدادية ليضاه وجهه» فيسمح له عادة.

وكان صاحب (قرية المريحمة) جنوبي (مادبا) الشيخ (قفتان الحامد) من بني صخر من الغنيم فارساً كريماً، يقري ضيوفه (عداية) فحل به ضيوف فامتطى فرسه، واعتدى على أغنام

(حنا الفرح) ولما لم يجد حطباً، أخذ القماش الذي لتاجر الأقمشة الجوال الذي حل بالفريفة، وكان يبلها بالسمن ويشعلها إلى أن انضج اللحم، وقرى ضيوفه.

فلما علم (حنا الفرح) بالأمر، ركب هو وأربعة من العشيرة وأخذوا من غنم (قفطان) خمس نعاج، وقالوا للراعي «أخبر (الشيخ قفطان) أنه مردود»<sup>(٣٩)</sup> عليه الفداء، هو يذبح لضيوفه من غنم (حنا الفرح) بكرم ضيوفه من غنم (قفطان) والعيب على اللي يزعل أو يحض<sup>(٤٠)</sup> ! ...

فلما علم (قفطان) بالأمر، زار (حنا الفرح) معتذراً.

ومن نوادر هذا الشيخ (قفطان) أن زاره مرة قاضي مدينة (السلط) فكرمه - على حسب العادة بذبيحة عداية، فلما قدم الطعام للقاضي، امتنع القاضي من أن يمد يده إلى الطعام قائلاً: «هذا مال حرام منسوب، وأنا لا أكل الحرام». فامتنق (قفطان) سيفه وهزه فوق رأس القاضي قائلاً: «هذا ما هو حرام أنا أَرْضِي أهله، أما الحرام فهو البراطيل اللي تأكلها من دم الأرامل واليتامى الضعوف، والله إن ما مديت أيديك لآخلي»<sup>(٤١)</sup> رأسك يدخل مع البطين، تأكله الجلاب، كَلْ بلا چلب!».

فاضطر القاضي أن يأكل ...!

أحب شيخ معروف من شيوخ الأرادنة، فتاة جميلة، فخطبها فأشترطت لقبوها به، أن يكون لها شِقْ مثل شِقِّه (مضيف)<sup>(٤٢)</sup> لاستقبال الضيوف وأن تكون حشمتها سبع ليال. فقبل بهذين الشرطين وتغذها. وفي أحد الأيام كان جمهور من وجهاء مادبا يمرون بالقرب من مضيف الشيخة. ولم يخلوا به، فوفقت ونادت بصوت عال: «يا أعيال»<sup>(٤٣)</sup> !! عقيدتكم ما هو غشي له<sup>(٤٤)</sup> ما تحولون للغدا». فخرجوا وترجلوا، فأرسلت أحد عبيدها، وأحضر من أغنامها شاة، ويعد أن تغدوا، قالت ما معناه، «لو حللتكم من غير توبيخ، لكان تكرمكم واجباً، واذبح لكل واحد منكم ذبيحة، أما وقد تجاوزتم آداب الضيافة، فأنتم تأكلون أحساناً لا تكرمياً. فأخذ كل واحد من الوجهاء ينظر إلى وجه الآخر، وقال كبيرهم<sup>(٤٥)</sup>»: «إنها محقة في الذي تقول».



واعتذر القوم لها. فقالت: «لا تعودوها».

ومن ذكريات البادية: زعيان أحدهما هوايته تربية الخيل الأصلية والبدو يقولون الخيل الأصايل، قال الشاعر: -

أشر الأصايل، لا تهاب الفصايل لو هنّ هزايل، لا تغالي بالاثنان !.. (٣٦)  
والثاني هوايته اقتناؤها، ولتسمّ الذي يربي الخيل (فاضلاً)، والذي يهوي اقتناءها (فالحاً).

حل (فالح) ضيفاً على (فاضل)، وبعد أن أكرمه سأله عن غرض هذه الزيارة، فأجاب «سمعت أن عندك صفلاوية» (٣٧) تريد تبيعها أجاب (فاضل): - «ما حرم المأمون مالاً على البيع، سمه». أخذ (فالح) يساوم إلى أن أوصل الثمن إلى مائة وثمانين ليرة. فأصر فاضل على مائتين. فنهض (فالح) (وأعطى المعازيب الخلف) (٣٨). وبعد أن مضى ساعتين رفع (فاضل) الفراش، الذي جدهه ليضيفه (فالح) ومديده في (العلو) (٣٩) الذي كان قد وضع فيه مائتي ليرة ذهباً. فلم يجد الصرة، فلم يشك في أن ضيفه قد سرق الصرة، فتبعه، فوجد عنده ضيوفاً. رحب بمعزيه (فاضل) صاحب القرس، وظن أنه قدم لكي يبيعه القرس بمائة وثمانين ليرة، الثمن الذي فرضه هو فلم يكلمه. وفي الصباح أفطر الضيوف وأفطر (فاضل) معهم. لكن الضيوف انصرفوا وبقي (فاضل) وحده، فسأله (فالح) عما يريد. قال له «الحق» (٤٠) (فالح) اقترب منه وهمس في أذنه قائلاً «ياشيخ، أنا أدري أنك خذيت» (٤١) صرة النيرات من العلو حتى أتبعك، وأبيعك القرس. القرس ما هي للبيع بأقل من ميتين نيرة بيتوه» !.. (٤٢).

تسم (فالح) وقال «إلى قلت صحیح، امهلني حتى أجيب لك المصاري». خرج (فالح) وأخذ يدور على غربه بيتاً وبيتاً إلى أن جمع له ما طلبه بالليرة والاثنتين. فلما جمع المبلغ قال له «أعذرني ترى بعض المحتاجين استقرض مني ذهبات أوردن علي مجيديات. . . أو مائتي أنك تفتن للمصاري حالاً بالعجل».

عاد (فاضل) فوجد عنده في المراح ابلاً لا عهد له بها، فسأل ابنه (نشمي) عن مصدر هذه الإبل، فأجاب أنا أخذت (الذخرة) إلى في العلو واشترت هذه الإبل بها. . .

صفتي (فاضل) كفاً بكف، وعاد حالاً إلى (فالح) معتذراً، وعاتبه قائلاً: «كيف اعترفت بالتهمة وأنت بريء؟ ودفعت المبلغ؟» أجاب: «لو أنكرت لقال منافسي - إنني سرت مال مضيقي، والناس مستعدون لقبول أية إشاعة، ولا سيما إشاعات السوء. والعامّة لا تمحص خبراً، ولا تفكر فيه، وما أصدق من قال :-

«قد قيل ما قيل، ان صدقا وان كذبا فما اعتذارك في قول إذا قيلاً؟...»  
فأنا دفعت لك المبلغ، لأشتري تاريخي الطويل، ولا أغرضه لقالة السوء، أعاد إليّ المبلغ وأقسم بالطلاق أن لا يعود إلى أهله وهو يركب الفرس التي سببت هذه المشكلة. وسلمها لفالح، فقبل الهدية والهدية لها جزية.

### البحث عن كنوز الأدب في البادية

كنوز الأدب في البادية كثيرة، ومن هذه الكنوز ما اهتمت إليه وأنا أبحث عن شواهد لمؤلفاتي الخاصة بالبادية وأهمها (قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية) الذي طبع لأول مرة بهمة معالي أمير اللواء المتقاعد (معن باشا أبو نوار) في مطابع القوات المسلحة الأردنية ١٩٧٣م، ١٩٧٤م بمهمة أبو سظام المشير حابس المجالية. ثم أعيد طبعه في المطبعة نفسها بهمة سيادة الشريف الفريق الأول الركن (زيد بن شاكر) فقدمته هدية لأبناء الشهداء ١٤٠١هـ ١٩٨١م. وكتابي (معلمة للتراث الأردني) المؤلف من خمسة أجزاء ظهر منها أربعة وسيتم طبع الجزء الخامس بهمة وزارة السياحة، وقد تشرفت بأهدائه إلى جلالة الحسين المفدى.

ومن تلك الكنوز القصيدة التي رواها لنا السيد (محمد الصقور) والصقور من أقرباء العزيزات ينتمون إلى صقر أخي عبدالرحمن جد العزيزات الذي تروى ثقاليذ البادية انه ساعد (خالد بن الوليد) رضي الله عنه في (واقعة مؤتة)<sup>(١٥)</sup> فقدر له (خالد) صنيعه وكرمه تكريماً ما يزال البدو يذكرونه لهذه العشيرة فيقولون: «جسبك يا أعزيز طيب» «جسبك يا أعزيز مبارك». وعُدل في رواية القصيدة المرحوم (سالم القنصل) والمرحوم (سلمان العلمات) وقصة

هذه القصيدة هي في سنة ١٨٣٦ تقريباً كان يعيش في البادية الأردنية شاعر بدوي اسمه (علي الرميثي) نسبة إلى (الرميثة) في شمالي المملكة العربية السعودية، عصر الألم قلبه والحب عليه الفقر على الرعم بما وهب له الله من جمال النفس وروعة المظهر والشمم والجدنة - وكان لهذا الشاعر ابن عم يدعى (سالمًا) فكان الله - جلت قدرته - قد اقتطع لعل من الشعور الفياض وجمال الحسم والنفس من رزقه. فعاش معدماً إلا من فضائله. أما ابن عمه (سالم) فكان من الأغنياء المشهورين ومن الوجهاء. وفي أحد الأيام غرا (سالم الرميثي) عقيداً لعصبة في عدادها (ابن عمه علي) وفي أثناء الغارة، قتلت فرس (سالم) وحرّح، وفر عنه رفاقه، إلا ابن عمه (عليًا) فإنه - ردّ عنده<sup>(١)</sup> كما يقول الأرادة والدو عامة وحمله على فرسه وهرب به إلى أن أوصله إلى منجاته، وعولج (سالم) فشفي من حراحه فكان يعد نفسه مديناً بحياته لابن عمه (علي) فلم يكن يرد لي (علي) طلباً، إلى أن لعب القدر لعبته، فأحب الرجلان فتاة معروفة في الحي بحملها، فتنازعا بسبها، وكما قال نابوليون: «فتش عن المرأة» ولما سئلت الفتاة أختارت (عليًا) - على خصاصته وفقره - فلم يستطع أبوها إلا القول، لأن البدو الأصلاء لا يرعمون فتاة على الزواج بمن لا تحب. فهم يقولون «المعصوبة مالها عرض». وكل ما استطاع أبوها أن يفعل، انه اشتط في طلب السياق فساعد (عليًا) كل من عرفه، وجمع السياق حالاً، فتزوج (علي) فحقق (سالم) على الفتاة وعلى ابن عمه وتكر لها.

ولما توفيت زوجة (علي) أملت إملاقاً شقياً، فرأى أن سب الخصام بينها قد زال لأن الفتاة واجهت ربها. وفي ليلة كثر ثلجها، لم يتبه (سالم) إلا وابن عمه (علي) في الشق - القسم المخصص بالصيوف من بيت الشعر - فلم يلتفت إليه، على خلاف ما توجهه تقاليف البادية، ولم يقدم له طعاماً، فأنثر ذلك في نفس (علي) أعظم تأثير وعاتب ابن عمه عتاباً تطرق فيه إلى المحاء المر. ولا وقاحة وذكره بحالته في الحياة، فكانت قصيدته من أروع ما رأينا في شعر البادية، على طول مدارستنا له، وقد التزم فيها قافيتين واحدة في الصدر، وواحدة في العجز، على عادة فحول الشعراء في البادية - وكم كانت دهشنا يوم رأينا هذه القصيدة - على إيجازها تشتمل على أكثر معاني قصيدة (الطين) للشاعر المحلق (إيليا أبو ماضي) وهذه هي القصيدة : -

[أثرنا أن بروي قصيدة (الرميثي) وتذكر بعد كل بيت ما يناسبه من قصيدة (الطين) ضارين صفحا عن اختلاف الروايات في قصيدة (الرميثي) التي ذكرها الرواة لأنه ليس هذا مكانها !! بعد أن ذكرناها في كتابنا (فريسة أبي ماضي) المطبوع في (مطبعة الاتحاد) في عمان ١٩٥٦م].

١ - قال الرميثي :-

يا أخوي ما آحنا فجعة ما أبها سى ولا أنت شمساً نلهب  
الذوباضية! (٢٤٦)

ويقول المرحوم أبو ماضي :-

٢ - يا أحي، لا تمل بوجهك عي  
نصار ما ناكل ذهب يوم تبلى

ويقول المرحوم أبو ماضي :

٣ - انت لا تأكل النصار إذا  
ملبوسك آمن البرّ تلاء بلوى

ويقول المرحوم أبو ماضي:

٤ - أنت في البردة الموشاة مثلي  
ألتوه اللي بضميرك أو حقوى

٥ - نخلّم أحلوما جلوة يوم نرضى

أما المرحوم أبو ماضي، فقد عبر عن هذين البيتين بأربعة أبيات هي :

ورؤى والظلام فوقك ممتد،  
أحلام حسان، فأنة غير جلمد،  
وأمانيك للخلود المؤكد؟  
كذوبها، وأي شيء يؤيد...

لك في عالم النهار أمان  
وبقلبي كما بقلبك  
أمان كلها لتلاشي؟  
لا، فهذي، وتلك تار وتغضي

ويقول الرميثي معرضاً بجين ابن عمه، ونقص في رجولته :-

٦- يوم الرماح أنا وشك ليه تلوى؟ والتترف يوم أيفارقك ليه بشهاه؟ (٥١)

والمرحوم أبو ماضي يعبر عن شطر من بيت الرميثي بيت تام قال :-

وإذا راعك الحبيب هجر ودعتك الذكرى إلا تتوجد؟

٧- ويقول الرميثي :-

وادموغنا والضجيج لناية سلوى مثيلة، ياشين نصار تلقاه؟ (٥٢)

ويقول المرحوم أبو ماضي :-

ادموعي خلّ ودمعك شهد؟ وبكائي ذلّ ونوحك سؤدد؟

وأبتسامي الراب لاري فيه وابتناساتك اللآلي الخرد؟

وبلاحظ أن الشاعر المتفوق قد عقد بيتين كاملين لما عبر عنه الشاعر البدوي بيت واحد،

فوق هذا لم يحس أبو ماضي الطباق إذ قال «ادموعي خلّ ودمعك شهد؟ والصواب أن يقول

للمطابقة: - ادموعي خلّ ودمعك خر؟ لكنه لم يوفق.

٨- وقال الرميثي :-

كلّيتنا غشي أو نحبا لا تؤفكك بالضيغ نفسك إبتشاه؟ (٥٣)

والمرحوم أبو ماضي يقول :-

أنت مثلي من الثرى وإليه فلماذا يا صاحبي التيه والصد

٩- ونرى الرميثي يقول بيتاً في منتهى الروعة :-

هذا القمر والنجم والنجم تفلّ وأنحو بك مثل الخرايش بتضاه؟ (٥٤)

أما المرحوم أبو ماضي، فيعبر عن هذا البيت بثلاثة أبيات :-

النجوم التي تراها أراها حين تحفي، وعندما تنوقد

نمر واحد يطل علينا وعلى الكوخ والبناء الموطد  
الك القصر دونه الحرم الشاكي  
١٠- ويقول الرميثي :-

جِيَاتِكَ أَلِي أَسِوْفُهُمْ نُورٌ يَلْظِي مَا يَنْمُونُ الْمَوْتُ إِنْ جَاكَ مِغْدَاهُ! (٥٥)  
يضطر أبو ماضي ساعه الله لتنظم ثلاثة أبيات للتعبير عن هذا البيت

ألك القصر دونه الحرم الشاكي ومن حوله الجدار المشيد؟  
فامنع الليل أن يمد رواقاً فوقه والضباب أن يتلبد،  
مرفد واحد نصيبك منه اقتدي كم فيه للدر مرفد؟  
١١- ويقول الرميثي :-

الله بِحُؤْنِكَ كُنْتُ لِلنَّاسِ مَنْصِي حَقُّ الْعِشَاقِي أَخُو مَنْكَ مَا لِقَيْنَاهُ! (٥٦)  
١٢- أَلْتَلَجْ بِذُرِّي وَالتَّوَاعِيْزُ تَضْوِي هَيْتُ تَنْصِي الْغَبْدُ وَاللهُ تَنْسَاهُ! (٥٧)

وقد عر الشاعر المهجري عن هذين البيتين بثلاثة أبيات هي :

ررتني عنه والمواصف تعدو في طلاي والجو اقتم أرهد  
بينما الكلب واحد فيه مأوى وطعاماً والهر كالكب يسرقد  
فسمعت الحياة تضحك مني انرجي ومنك تاي وتجدد

ويختم القصيدة بقوله - أي الرميثي - :

إِنِّيَ إَوْ مَا ثَمَرْتُ تَسْقِطُ أَوْ تَبَلَى وَأَنْزَابُ قَبْرِكَ سَافِي الرِّيحِ نَسْفَاهُ! (٥٨)  
وهي خاتمة رهيبة جداً.

بقيت قصيدة الرميثي التي رثى فيها زوجته، وقد عُثِرَ فيها، لما قدمت الكتاب للطباعة -  
وهذا، أروي ما سلم من أبياتها من العث - . أما شيحة القصيد فمُثِبَتِ في كتابنا فريسة أبي

مصري مع تفسيرها وقد احتوت لها رواية المرحوم الصديق الشهم (نوما الخمارنة) صاحب الفضل في إيصال مياه عيون موسى إلى (مادبا)، يوم كان رئيساً لمجلس (مادبا) البلدي وقد سلمت الكتاب لمطبعة الأستاذ الكردي توصية من المعفور له ساحة (الشيخ ابراهيم القطان) طيب الله ثراه، وبعد أن كتبنا اتفاقاً يقضي بأن أي اختلاف بيت بحسمه المغفور له الأديب (شكري باشا شعشاعة)، بدأت المطبعة بطبع الكتاب الذي كان قد توقف طبعه، وأن الأيدي قد لعت به، فتوجهت إلى المطبعة وإذا الباقي من الكتاب اشلاء، للمتها ودهت بها إلى (مطبعة الاتحاد) راضياً من الغيمة بالآباب مغللاً ١... ولم أزد أن أزعج المرحوم الباشا، فوجدت أن كثيراً من الفصائد وتراجم الشعراء كلها قد فقدت، وفي عداد ما فقد رثاء (علي الرميشي) لزوجته، وليس عندي نسخة ثانية، ثم أثرت ربيعة قبل فيها -

أ - أن الرميشي شخصية وهمية.

ب - أن العزيزي سحر شاعراً شعبياً ينظم القصيدة التي هي أصول (قصيدة الطين)

ج - وأن 'العزيزي' يستشهد بالموتى من الناس.

فكان علي أن أثبت الحقيقة بشهود أحياء يعرفون القصيدة.

فكان من الشهود الاحياء، يومذاك خمسة كتبوا شهاداتهم بأيديهم نشرتها في (مجلة الحكمة) في (بيروت) وتناقلت صحف العالم العربي والمهجر قضية (قصيدة الطين) وأصولها.

وكان الشهود :-

- ١ - المرحوم (سلامة الغيثان) الذي يعرفه الجميع شاعراً محلقاً ورواية للشعر الشعبي.
- ٢ - المرحوم (شهادة المصورة) المعروف بكونه راوية للشعر وشاعراً.
- ٣ - (محمد بن حماد بن اعريز العقيلي) الشاعر والراوية. وكان خصماً لي، كما هو مشهور<sup>(٥٩)</sup>.

٤ - المرحوم (يوسف بن سليمان الصواخنة) وهو راوية للشعر

٥ - المرحوم (عيسى عودة الله الزعمرط) وكان راوية لاشعار البادية

فلما اسقط في أيدي المتهمين قالوا «ان الأمر توارد خواطره» ثبت أن والد المرحوم (ابيليا أبو ماضي) كان يروي قصيدة (الرميثي) نفسها في إدارة مجلة (السائح)<sup>(١٠٠)</sup> في نيويورك) في أميركة.

ولم أتذكر من رثائه لزوجه إلا أبياتاً في حين أنها تزيد على الثلاثين بيتاً وهذا هو الجزء الذي ذكرته :

- ١ - أَلْبَارِحَةُ غُمِي بِتَجْمَحِ نَظِيرِي
- ٢ - وَالْقَلْبُ شَقَهُ سَيْفُ مَرْهَفِ شَطِيرِي
- ٣ - يَبْجِي أَمْعَ الدِّيَانِ طِفْلاً صَغِيرِي
- ٤ - بَلَوَى (عَلِي) يَا نَاسَ أَمْرَةٍ غَسِيرِي
- ٥ - يَا لَوْعَتِي بِالْقَلْبِ فَارِقُ عَشِيرِي
- ٦ - أَلْضُرُّ فَارُقِي أَوْ قَلْبِي حَسِيرِي
- ٧ - مَا أَدْرِي أَمْرَ (هَتَانِ) وَالَا (الضِيرِي)
- ٨ - يَنَاسُ حَيْفَ أَعِيشَ مِنْ هُوَ نَظِيرِي
- ٩ - جَشَعًا أَوْ بِالزِّيَاتِ مَالَهُ نَظِيرِي
- ١٠ - حَشَعًا شَبِيهَ الرِّثْمِ رَجَحَهُ دِيرِي
- ١١ - مَا يَسْمَعُ لَهُ جَهْ غَضِيرِي
- أَوْحَسْتُ بِهِ سَمَّ الْأَفَاقِي أَوْ ذَرْنُوخُ<sup>(١)</sup>
- خَلَى الرَّمِيثِي نِينَ الْأَقْوَرُ مَطْرُوخُ<sup>(٢)</sup>
- إِمْرَ الْحَيَا بِخَفِي أَدْمُوغُهُ إِيْوَ لَا آتِيُوخُ<sup>(٣)</sup>
- إِغْرَابَ أَلْيَا يَغْشَاهُ بِاللَّيْلِ وَأَجُوخُ<sup>(٤)</sup>
- لَوْ نَاحَ جَزْئِي صَرْتُ بِالنَّاسِ مَفْضُوخُ<sup>(٥)</sup>
- كَصَيِّمِ أَمْنِ السَّاقِينِ تَالْفَاغِ شَرْشُوخُ<sup>(٦)</sup>
- إِسْمِي عَدَا مِنْ بَابَةِ النَّاسِ تَمْسُوخُ<sup>(٧)</sup>
- لَا ظَلَّ لَهُ وَلَعَا إِيْوَ لَا عَادَةُ رُوخُ<sup>(٨)</sup>
- مِنْ عَقْبِنَا قَلْبِي أَمْرَ الْحَزَنِ مَخْرُوخُ<sup>(٩)</sup>
- صَوْرُ لَا يَشْجِي أَوْ بِالرُّمَّا أَتُوخُ<sup>(١٠)</sup>
- صَفُوحَ أَعْنَ الْجَبَرَانِ وَالْبَيْتِ مَفْتُوحُ<sup>(١١)</sup>

#### التفسير :-

- ١ - البارحة كان بصري عتيداً مصطرباً شعرت كان في عيني سم الحيات أو ذر فيها الذرنوخ في لسان العرب ومحيط المحيط وأقرب الموارد الذرنوخ من السموم
- ٢ - والقلب مزقة سيف حاد مسنون جعل الرميثي مطروحاً بين القبور.
- ٣ - بيكي في الصحاري كأنه طفل صغير، ولحجله يحاول أن يخفي دموغه ولا يبوح بحزنه.
- ٤ - بلوى على الرميثي ياناس أمرها عسير وعراب البين يفاجئه في الليل وفي الصباح



- ٥ - حزني مستقر في قلبي لقد فارقتي الحبيب الذي أعاشره، ولو ظهر حزني على حقيقة لفضحت بين البشر.
- ٦ - لقد فارقتي الصبر وكسر قلبي كمن كسر ساقاه وطرح كالثوب البالي في الأرض.
- ٧ - لم أعد أعلم من أي العربان أنا، أنا من هتيم أم من اللضيبي الضائعين اسمي أضحي ممسوحاً من بين الناس.
- ٨ - أيها الناس كيف أعيش من الذي تشبه مصيته مصيبي؟ لا تبقى لي حبيب ولا يبقى في روح.
- ٩ - فقدت غز الا ليس في جيلات النساء من تشبهها فقلبي بعدها مجروح من الحزن.
- ١٠ - هي غزال يشبه الريم رائحتها زكية صبور على المكاره لا تشكو كتوم للسر لا تبوح بما يلتقى إليها من أسرار.
- ١١ - صوتها خافت، لا يسمع لها أحد صوتها، تصفح عن جيرانها ان أساءوا لها وبيتها مفتوح للضيغان.



#### أهوامش:

- ١ - أي الجريدة التي ترافق تحركات الصهيونية - يومذاك - .
- ٢ - كان والذي من التجار المعروفين، ولما تقدمت به السن، صار متجراً للتسليحة.
- ٣ - يسمى الأرامله صيات الحيوانات وسوماً جمع وسيم.
- ٤ - (روكس أورينشس) لقب أزيه الذي لفت به المنيخة الرومانية ومعناه (نائب الامبراطور على الشرق).
- ٥ - حبشاه - حبشاه الله وقاعها من كل مكروه.
- ٦ - التمشي هو الفنى الجامع لكل عناصر التبل والاربعية - وكانوا يقولون انه ليس للكلمة أصل في اللغة وقالهم انه من نشم بمعنى رفع وحل يقال: نشم الله ذكر فلان، أي رفعه وعلاه، يقول اليدو فلان نشمي أي جامع لكل عناصر التبل سريع إلى التجلد، وإذا قالوا نشمة عنونها جيلة عفيفة سامية الاخلاق.
- ٧ - قصير - جار طلب الحماية.
- ٨ - هاضا - هذا - بقلب الدال ضاراً في حين أن أصل شهابي الاردن يفتنون الضاد لا يقولون وأترب، في أضرب.
- ٩ - وش - اختصار لكلمة (أي شيء هو).
- ١٠ - نيره بيتوه - اسم له (اللبرة الفرنسية الذهب) لأن على بعضها صورة نثر.
- ١١ - سبيله - السيل هو غليون صغير.
- ١٢ - جنا - نحن.

- ١٢- بخت - نوع من القماش القطني الأبيض. يتخذ من الرجال ملابس لهم - قديماً -
- ١٣- بيارم - جمع بيرمة، وهي قطعة من القماش، كانت نساء الأردن - قبل التطور الاجتماعي يتخذن منها ثياباً، وهي من البخت تصنع باللون الأسود صياغاً خاصاً وهي نوعان.
- أ - بيرمة مفرد طويلاً متران.
- ب - بيرمة مجزأة طويلاً أربعة أمتار.
- وقد بطل استعمال هذا القماش ملابس النساء نهائياً ١٩٤٥ وكان المصبرغ منه صيفاً جيداً يدهى (البيتي) أي أنه صالح لملابس ربات البيوت الغنيات.
- ١٤- الحسافة - هي تقاص وزن الوعاء من الوزن الاجمالي.
- ١٥- طرد اللجزم - طالبه بالجريمة، هو وأقاربه إلى الدرجة الخامسة.
- ١٦- العظوة المذنة يراجع الجزء الثالث من كتابنا (معلمة للتراث الأردني).
- ١٧- تعلل - اصطلاح معناه سهر، والتعليلة والعللة هي سهرة المحين.
- ١٨- من يأس جاس - أي من قبل جاسع.
- ١٩- الشيمة والبلصة - هي الامتحان بالنار - راجع الجزء الثالث من كتاب (معلمة للتراث الأردني).
- ٢٠- ريتنا - ليتنا - وهم يظنون اللام راء - يائسة لغوية.
- المنى - باليتنا لست أبرياء من هذا الاتهام أسأله تعالى أن يضيئ الحياة على هذا الغاضي بحيث لا يرى توراً.
- ٢١- فالذي برأنا من قبلة ذات الاهداب الطويلة - يا حسين - أحرق الله لسانه بنار شديدة الانتهاب.
- ٢٢- اقسام بالله أنه لم يكن بيني وبين الحية، سوى النظرات والأحاديث اللطيفة وكل شيء لنا واضح براء الناس.
- ٢٣- لو قطعوني وقطعوا الحية بسيفين فإني أعود إلى الحياة عندما تناديني (رغبة).
- ٢٤- فلو انهم رتبوا عوربات الجنة بصفين متقابلين، وبعد ذلك جعلوا الخيار لاخترت (رغبة) مفضلها عليهم! ...
- ٢٥- يا شقيقي يا (عبل) الذي أشكو إليه همومي، اعط (رغبة) حصنة من لحم ذلولي، لتلا يجرع أطفالها.
- ٢٦- ما دام أهلها قد جعلوها ودعة لي، مع أنهم كانوا قديماً يبيعون بها عوقاً مني.
- ٢٧- العداية - اصطلاح أردني - يعني أن يابى الرجل من مواشي غيره ما يقدمه تكرماً لضيقه فإذا كان صاحب رأس الغنم المنهوب قوياً عرض عن شاته، وإن كان ضعيفاً لم ينل شيئاً.
- ٢٨- سبتتها - أي من سبها.
- ٢٩- مردود عليه النقا - مهال عليه التراث وهي من اصطلاحات الارادة، لا شد التحديدات وتشبه اعلان الحرب. أو هي اعلان الحرب حقاً.
- ٣٠- يحض - يرفع صوته مثلاً وهو مقلوب ضج.
- ٣١- لأعطي - لأجملن.
- ٣٢- الحشمة، اصطلاح كان الأرادة يعنون به ملاطفة العروس، وإيناسها. قبل الدخول بها من ليلة إلى سبع ليال على حسب منزلة أهل العروس.
- ٣٣- يا أعيال - إذا قال الأرادة أعيال نشأى عنوا بذلك انهم رجال طيبون، أما إذا قالوا هذا (عبل) بالفرد عنوا بذلك انه طفل. أو انسان سفيه.
- ٣٤- له - لأي شيء وهو.
- ٣٥- لا تعودوها - لا تكررورها.
- ٣٦- اشتر الحبل ذات الأصل لا تنهيب المساومة على أتيانها ولا تبخل بدفع الأثمان العالية ولو كانت تلك الحبول هزيلة.
- ٣٧- صفلاوية - الجمع صفلاويات سلالة مشهورة من الحبول العربية الأردنية راجع كتابنا (معلمة للتراث الأردني)، الجزء

- الرابع - بحث الخيل.
- ٣٨- (ما حرم المأمون مالا على البيع) المأمون هو المبارك ويعنون بذلك أن النبي ﷺ، لم يجرم أي مقني من المقنيات أن يباع.
- ٣٩- أعطى المعازيب الخلف - اصطلاح عند الأراذلة بمعنى ارتحال الضيف بعد تكريمه، وعند ارتحاله يقول: دخلف الله على المعازيب، أي أعاض الله الضيفين عما بدلوا. والرولة يكرهون هذا الاصطلاح ويقولون بدلًا منه وأعلم الله عليهم) أو عليكم ...
- ٤٠- العلو - وسادة من النسيج تضع فيه البدويات ملاسهن وتتخذ وسادة، فإذا كان الضيف كريمًا، أو عزيزًا، أعطوه العلو وسادة والجميع أعلاوة. وإذا كان الزوج عزيزًا وضعت ثيابه مع ثياب صاحبة البيت. وقد يتخذ لحفظ ثياب الرجل وحده.
- ٤١- إلتخ - أخبل.
- ٤٢- عذبت - أخذت.
- ٤٣- نيره يبتوه - ليره فرنسية.
- ٤٤- الذخيرة - كل ما يذخر لحين الحاجة، يسمونه ذخيرة أو ذخيرة.
- ٤٥- رد عنده - اصطلاح أردي يعني أنه عاد إليه بعد أن يتخل عنه أهوانه.
- ٤٦- يأخني لسا فحمة لا جمال فيها ولست شمسًا تير الكون بنورها !
- ٤٧- ما دمت لا تأكل ذخيرًا عندما تموت، قل لي ما فائدة الذهب الذي تقتنيه ؟
- ٤٨- ملايسك من القماش الفاخر، قتل، مصصية لا تحمل، كما قيل الأكفان التي على ميت، زمن من زمن بعيد.
- ٤٩- الأماني والطموحات التي في نفسك. لي مثلها يا حقير، مستقرة في قلوبنا نجب الوصول إليها.
- ٥٠- أحلامنا وأمانينا حلوة عندما تكون راضين وإن لم بحالنا الحظ، فهي عزنة.
- ٥١- عندما تطعمك الريحام لماذا تنألم، والحبيبة يوم تفارقت لماذا تحزن وتتلهم شوقًا إليها.
- ٥٢- دموعنا كدموعك، وضحكنا كضحكك، فيها تعزية لنا أيًا الجلف. لو تدبرت ذلك لرأيت أنك لا تختلف هنا في شيء.
- ٥٣- كلنا ماضون إلى القبر في صيرتنا، لا تنوهم في كبريائك أيها الحسيس، أنك أهل منا منزلة.
- ٥٤- القمر والنجوم والشمس تزور بينك ذا الأعمدة الخمسة مثل أصفر العرائش.
- ٥٥- رجالك، ذؤب السيوف اللامعة كأنها الثور المتلألئ. لا يستطيعون أن يمنحوا عنك الموت إذا جاء أوانه ؟ .
- ٥٦- فأنلك الله، الست مقصرة لفضاء احتياجات الناس؟ فلماذا صرت حقيرًا إلى درك أنك لم تقدم لنا طعامًا في بيتك الذي هو عنوان الوجع والزعماء لأنه ذو حصة أعملة.
- ٥٧- التلج يتساقط، والبروق والصواعق تنبر، وفي هذه الحالة يخلت بالطعام تقصد عبدًا حقيرًا وتنسى الله الرزاق الأجل.
- ٥٨- فليحق الله كل ما جمعت من أموال ويحطك معها، وليسلط الله العواصف على فبرك لتحول تربة غباراً تدروه الرياح السافيات.
- ٥٩- كان رحمه الله - نائبًا للحاكم العشائري في (مادبا) فأرسل زنجياً لاحتضار مطلوب المحاكمة فلما لم يجده أخذ طفلًا عمره ثلاث عشرة سنة ومن غير سبب أخذ يجلده بعضا خيزران، فقلت له ماذا تريد من هذا الطفل ولماذا تضربه، فأجاب بطمأنينة: - معي أمر أن أضربه مئة شوطة قبل ما يصل إلى (ابن حُداد) ! قلت لكن ماذنبه، وافترض أنه مذنب، إذا ضربته مائة عصا، يموت قبل أن يصل، فأنه نحوي يريد أن يضربني - فمتدها قلت للطفل أن يهرب واختلطت العصا منه وأوسعته ضربة، فلما رأى (ابن حداد) أني أضرب سفيره جاء هاجمًا علي ومعهم بعض أهوانه شاهرًا مسدسًا يريد أن يفرقه في رأسي، وأصابني ضربة سقطت على أثرها، فجاءت عجوز كانت في عداد من حضروا وهم كثروا وت تصميم (ابن حداد) على ذبحي، فألفت بنفسها علي، وأسمها (سلمى الصوالحة) عندها تبه زميل لي في المدرسة اسمه (مخائيل الطورال) فأعاب بالخضور قائلًا: وما هذا الحكم القراقوشي ما الداعي لاختيال الرجل، فأخذت الاحتجاجات تتوالى. فأحمد سدس. وطلب أن أقاد للمحاكمة فلما صرت قريبًا من تلك القرعة، قال وجه من العشيرة، اسمه (أخيل الصوالحة) إذا

دخل العزبي، فلن يفرج حياً، فثارت العشرة، فاضطر للدخول في غرفة واغلاق الباب عليه فلما أقمت الدعوى عليه قال القاضي التقاضي، وهو صديق لي اسمه (رشيد بن ماضي): وأصح لك أن تتخل عن الدعوى لئلا أكون أنا وأنت ضحية الحكم! وهب لي حكمتك، فمن الذي يغلد الحكم. فتنازلت عن حقي وبعثت بترضية عن ضرب الزجي مائة ريال لفئة واسفلت دهواي.

هذا الرجل - كان شاعراً، وراوية للشعار كان بين الشهود في قضية الرميبي وكتب شهادته بيده.

٦٠ - مجلة السائح أو جريدة السائح، كان يصدرها القرحوم الشاعر (عبد المسيح حداد) في (نيويورك).

ملاحظة - تفسير رثاء الرميبي لزوجته منشور مع النص.

### أهم ركائز البحث :

- ١ - مجلة لغة العرب للعلامة الكوملي المجلد الأول ١ تموز ١٩١١ - ١٢ أيار ١٩١٢ طبعة ثانية.
- ٢ - تاريخ العرب الطول - الجزء الأول الطبعة الثالثة ١٩٦١ للدكتور فليبي مقي، والدكتور جبرائيل جبور.
- ٣ - لغات شخصية بين القبائل من سنة ١٩٢٢ - إلى ١٩٨٠
- ٤ - قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية - للعزبي.
- ٥ - ثلاثة أجزاء. مطبعة القوات المسلحة الأردنية ١٩٧٣ - ١٩٧٤.
- ٥ - معلمة للتراث الأردني خمسة أجزاء أربعة مطبوعة والخامس في طريقه إلى المطبعة. للعزبي.
- ٦ - فرسة أبي ماضي مطبعة الاتحاد عمان سنة ١٩٥٦
- ٧ - مادبا وضواحيها للأب جورج سابا، وروكس بن زائد العزبي، مطبعة الآباء الفرنسين القدس سنة ١٩٦١.
- ٨ - خمسة أعوام في شرقي الأردن للإرشمندريت يولس سليمان، مطبعة القديس يولس في حربصا لبنان سنة ١٩٢٩.
- ٩ - مذكرات العزبي من سنة ١٩٤٨ - إلى اليوم مخطوطة.
- ١٠ - أدب البادية مخطوط للعزبي.
- ١١ - المجتمع البدوي سياسته نشر جزء منه في مجلة العرب للاستيتم حد الجاسر.
- ١٢ - فوائد مسجلة مخطوطة للعزبي.

